

أزمة تركيا المُستجدة حول غاز شرق المتوسط

Türkiye's New Crisis Over Eastern Mediterranean Gas

سرير فاطمة *

كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف (الجزائر)

مخبر القانون الخاص المقارن

f.serir@univ-chlef.dz

تاريخ نشر المقال: 15-06-2025

تاريخ قبول المقال: 28-04-2025

تاريخ إرسال المقال: 22-01-2025

المخلص:

ترددت على مسامعنا مؤخرا أن منطقة حوض بحر شرق متوسط تزخر باكتشافات غازية لم يسبق لها مثيل، الأمر الذي أثار مطامع العديد من الدول التي لها مصالح مشتركة في تلك المنطقة، مما أدى إلى تأسيس تحالفات إقليمية ظاهرها يرمي إلى تسخير الجهود من أجل الاستغلال الأمثل للغاز الطبيعي، لكن سرعان ما كشفت تركيا للعالم الدافع الحقيقي من وراء هذه التكتلات، والمتمثل في عزلها من ثروات الطاقة في حوض بحر شرق المتوسط، بيد أن كل الاتفاقات المبرمة كانت خصوم تركيا (اليونان، وقبرص اليونانية) طرفا فيها. وبدورها تركيا لم تقف مكتوفة الأيدي أمام هذا التهميش؛ بل سارعت هي الأخرى في تشكيل تحالفات مناهضة تعينها على استعادة مكانتها في حوض شرق المتوسط.

الكلمات المفتاحية: غاز شرق المتوسط، تركيا، اليونان، قبرص اليونانية، الاتحاد الأوروبي، ترسيم الحدود البحرية.

Abstract:

We have recently heard that the East Mediterranean Basin region is full of unprecedented gas discoveries, which has aroused the ambitions of many countries that have common interests in that region, leading to the establishment of regional alliances that appear to be aimed at harnessing efforts to optimally exploit natural gas. However, Turkey soon revealed to the world the real motive behind these blocs, which is to isolate it from the energy wealth in the East Mediterranean Basin. However, all the agreements concluded included Turkey's opponents (Greece and Greek Cyprus). Turkey, in turn, did not stand idly by in the face of this marginalization; rather, it has also rushed to form opposing alliances that help it regain its position in the East Mediterranean Basin.

Key words: East Mediterranean gas, Türkiye, Greece, Greek Cyprus, European Union, Maritime demarcation.

* المؤلف المرسل

1- المقدمة:

لا تزال تركيا تبصر في حوض شرق المتوسط حاملة راية "الوطن الأزرق" محاولة منها إحياء أمجاد الإمبراطورية العثمانية الزائلة، وذلك من أجل استرداد المناطق الاقتصادية الخالصة المجاورة التي لاستغلال ثروات الغاز الطبيعي. ولا يبدو أن الأمر بهذه البساطة؛ لأن المناطق التي تدعي تركيا ملكيتها في الحقيقة تسيطر عليها اليونان.

وما زالت أزمة قبرص تشغل حيزاً مهماً في النزاع التركي اليوناني، ومرد هذا الخلاف صدور أول دستور بعد ثورة قبرص التركية واليونان ضد الاحتلال البريطاني سنة 1960؛ حيث نص على إشراك كل من اليونان وتركيا في تولي تأسيس جمهورية قبرص¹، وفي ديسمبر 1963 بدأت الأوضاع تتأزم بين البلدين، وذلك بعد إعلان قبرص اليونانية تمرداً على الدستور؛ فباتت تنتظر للقبارصة الأتراك على أنهم أقلية عرقية ودينية وليس بصفتهم شركاء في الوطن، ونجم عن هذا الانقلاب مجازر دموية بقيادة قبرص اليونانية²، وبعدها سارعت الأمم المتحدة في 27 مارس 1964 إلى تهدئة الأوضاع، بإرسالها قوات حفظ السلام لنزع فتيل الحرب في قبرص³.

وقد ازداد الوضع تعقيداً، عقب تنفيذ محاولة انقلاب من قبل القبارصة اليونانيين في 15 يوليو 1974؛ بهدف توحيد الجزيرتين، الذي بدوره أثار حفيظة تركيا؛ حيث تمكنت بتدخلها من احتلال 38% من أراضي الجزيرة، وانقسمت جغرافياً وسياسياً وثقافياً إلى شطرين⁴

¹ - مجد أبو ريا، تسبب فيه بريطانيا وانقلاب اليونانيين... قصة الصراع على قبرص، تاريخ النشر 2020/10/24، تم الاطلاع عليه 2020/12/22، على تمام الساعة 1:01، رابط الموقع: <https://arabicpost.net/>

² - دينا شيرين، محمد شفيق ابراهيم، الصراع التركي اليوناني حول قبرص "الأسباب وطرق الحل"، المركز الديمقراطي العربي، تاريخ النشر 01 يناير 2016، تم الاطلاع عليه في 2020/12/12، على تمام الساعة 1:24، رابط الموقع: <https://democraticac.de>

³ - المشكلة القبرصية نزاع سياسي بلبوس عرقي، تاريخ النشر 2016/12/11، تم الاطلاع عليه 2020/12/13، على تمام الساعة 1:55، رابط الموقع: <https://www.aljazeera.net>

⁴ - Emile Bouvier, Les enjeux énergétiques en Méditerranée orientale, ou la création d'une nouvelle arène géopolitique au Moyen-Orient. Partie II : manœuvres et contre-manœuvres géopolitiques en MEDOR, Publié le 13/02/2020, modifié le 21/04/2020 .
<https://www.lesclesdumoyenorient.com/>

كما ترفض تركيا بشكل قاطع ترسيم قبرص اليونانية لحدودها البحرية دون إشراك القبارصة الأتراك، أي قبل تسوية "مسألة قبرص"، التي تخولها بالضرورة التنقيب عن الثروات الغازية واستغلالها من جانب واحد؛ حيث سوقت تركيا نفسها على أنها حامية لحقوق القبارصة الأتراك من الاستغلال. كما تعتبر الدولة الوحيدة التي اعترفت بوجود الجمهورية التركية لشمال قبرص (TRNC) عام 1983⁵.

وبالعودة للحاضر نشهد عودة التصعيد بين تركيا واليونان في حوض شرق المتوسط، نظرا للاستكشافات الهائلة للغاز الطبيعي في المناطق التي تحت سيطرة اليونان والتي هي بالأصل كانت ملكيتها لتركيا، فضلا عن التهميش الذي لحق تركيا من جراء ظهور تكتلات إقليمية في المنطقة لم تعرها أي اعتبار كأنها غير موجودة. الأمر الذي أحدث أزمة غيرت قواعد اللعبة في شرق المتوسط.

2- خلفية الأساليب العدائية لتركيا في الشرق الأوسط.

إن التصعيد الذي قامت به تركيا في منطقة حوض بحر شرق المتوسط لم تخلق عبثا؛ بل نتيجة عدة أسباب تراكمية فجرتها الاكتشافات الغازية، والتكتلات المناهضة لتركيا في حوض بحر شرق المتوسط.

1.2-الاحتياطات الغازية التي غيرت قواعد اللعبة في الشرق الأوسط.

أصدرت هيئة المسح الجيولوجية في 2010 تقريرين؛ أولهما: يتعلق بمنطقة حوض بلاد الشام، والمشملة للأجزاء البحرية؛ لغزة، إسرائيل، لبنان، سوريا، قبرص، التي من الممكن احتوائها على نحو 120 تريليون قدم مكعب من الغاز والنفط⁶؛ أما الثاني: فيتعلق بحوض دلتا النيل (شمال مصر) في البحر المتوسط؛ حيث قُدرت احتياطياته، بنحو 223 تريليون قدم مكعب من الغاز والنفط⁷.

1.1.2-مصر:

لأشك أن مصر اصطدمت بتحديات كبيرة في مجال الطاقة؛ نظراً للاستهلاك المحلي الذي تعدى إنتاجها والاضطرابات السياسية الداخلية إبان ثورة 2011، وهو ما دفع الحكومة المصرية إلى وقف

⁵– Joëlle Dalègre, Le gaz naturel du bassin du Levant et Chypre : bienfait ou problème ?, Cahiers balkaniques Politique et sociétés à Chypre aujourd'hui, 2020, P. 214.

<http://journals.openedition.org/ceb/14679>

⁶– علاء جمعة حسن، التوترات في شرق البحر المتوسط وانعكاساتها على تركيا والمنطقة، تاريخ النشر 18 أكتوبر 2020، تم الاطلاع عليه 2020/12/15، على تمام الساعة 10:38، رابط الموقع: <https://trendsresearch.org>

⁷– أشرف عبد العزيز، إسرائيل تسرق الغاز المصري، تاريخ النشر 2014/02/09، تم الاطلاع عليه 2020/12/12، وعلى تمام الساعة 14:20، رابط الموقع: <https://www.alaraby.co.uk>

إمضاء أي عقود جديدة لتصدير الغاز، وتنفيذها لإصلاحات جذرية هدفها خفض هذه الواردات، ومع ذلك لا يخفى أن مصر الدولة الوحيدة التي تتمتع بقدرات تصدير هائلة للغاز الطبيعي المسال، عبر محطتيها في كل من "إدكو" و"دمياط"⁸، وتعتبر مصر الدولة الوحيد في مجمل الدول الباحثة عن غاز شرق المتوسط التي لها حدود متفق عليها؛ بخلاف بقية الدول التي لها حدود مشتركة متنازع عليها في إقليم شرق المتوسط؛ مثل دولة الاحتلال الإسرائيلي وقبرص واليونان وتركيا⁹.

ولكن في عام 2015 تم اكتشاف حقل "ظهر" للغاز الطبيعي من قبل شركة إيني (Eni) الإيطالية، الذي يعتبر من أكبر اكتشافات مجمع الشرق المتوسط متجاوراً حقل "ليفياثان" الإسرائيلي، وتبلغ احتياطياته 30 ترليون قدم مكعب، ويبعد عن الساحل بـ 150 كم، وبدأ الإنتاج الفعلي من الحقل في ديسمبر 2017، قُدرت طاقته الانتاجية حوالي 3 مليارات قدم مكعب يومياً، كما يمثل انتاجه نسبة 40 بالمئة من إجمالي انتاج مصر الكلي للغاز، ما دفع الدولة المصرية بعدها إلى إعلان الاكتفاء الذاتي من الغاز الطبيعي. وفي العام المالي 2019-2020 زاد معدل إنتاجه ليتخطى أكثر من 3 مليارات قدم مكعب، وقدر إجمالي الاتفاق الفعلي منذ بدء مشروع تنميته وحتى نهاية يونيو 2020 بـ 10.4 مليار دولار¹⁰.

2.1.2-إسرائيل:

سعى الكيان الصهيوني في الستينات والسبعينات من القرن الماضي إلى التقيب على الطاقة في البلد المحتل فلسطين بما في ذلك الضفة الغربية من دون الوصول إلى احتياطيات كبيرة تجعلها في غنى عن الغاز المصري، وفي غضون عقد من الزمن انتقلت إسرائيل من موقع الدولة الفقيرة طاقوياً إلى موقع الدولة التي تتطلع إلى تصدير الغاز للأسواق العالمية، وذلك بعد سلسلة من الاكتشافات المهمة المتوالية لاحتياطيات الغاز قبالة السواحل الفلسطينية الشمالية والجنوبية في شرق المتوسط، وبدأت هذه الاكتشافات بحقلي نوا (Noa) عام 1999 الذي قدر بـ 1.2 مليار متر مكعب، وماري- ب (Mari-B) عام 2000 والذي قدر بـ 30 مليار متر مكعب قرب شواطئ عسقلان، وبعدها قرب سواحل حيفا

⁸- NATHALIE RUFFIÉ, Et-al, Stratégies de sécurité en Méditerranée, Observatoire des conflits futurs, n°4, octobre 2018, p. 20.

⁹- جودة مرسى، مقال منشور بمجلة الوطن-صوت عمان في الوطن العربي-، 02 جمادى الثاني 1439 الموافق ل 24 فيفري 2018، س: 48، ع: 12608، ص 20.

¹⁰- عواد شكشك، 14 معلومة عن حقل "ظهر" الذي غر خريطة العالم، تم نشره في 2020/10/21، وتم الاطلاع عليه في 2020/12/13، وعلى تمام الساعة 2:14، رابط الموقع: <https://akhbarelyom.com/news/newdetails>

تم اكتشاف كل من حقلي تامار (Tamar) في يناير 2009 الذي يقدر بنحو 320 مليار متر مكعب؛ وصولاً إلى حقل ليفيathan (Leviathan) في عام 2010 الذي يعتبر من أكبر اكتشافات إسرائيل بنحو 600 مليار متر مكعب¹¹.

3.1.2- قبرص:

أعلنت الشركة "توبل إينرجي" عام 2011 عن أول اكتشاف حقل "أفروديت" في قبرص الجنوبية، والذي قدرت احتياطياته بـ 4.5 تريليون قدم مكعب من غاز الطبيعي¹².

2.2- ظهور تكتلات إقليمية مناهضة لتركيا لتعزيز الثروات الغازية فيما بينهم.

لقد احتدم الصراع بين تركيا وبعض دول شرق المتوسط، الذي أدى إلى بروز عدوات جديدة على الساحة (مصر¹³، إسرائيل)، تم حقنها من قبل عدوات سابقة (اليونان، قبرص)؛ حيث سارعت هذه الدول بتحالفها إلى تضيق الخناق على تركيا وحشرها في زاوية مغلقة، وذلك من خلال استبعادها من ثروات غاز شرق المتوسط.

1.2.2- اتفاقيات ترسيم الحدود البحرية

وقعت كل من مصر واليونان في آب/مارس 2020، اتفاقية ترسيم لحدودهما البحرية في المناطق الاقتصادية الخالصة للبلدين في الشرق المتوسط، وبموجبه أصبح للطرفين الحق في استغلال الثروات المتاحة وتنفيذ عمليات التنقيب عن الغاز؛ بالإضافة إلى تعزيز العلاقات الثنائية في شتى المجالات،

¹¹ - الآثار الجيوسياسية لاكتشافات الغاز الإسرائيلية في شرق المتوسط، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، سبتمبر 2012، ص ص 04-05.

¹² - غاز شرق المتوسط القصة كاملة، تاريخ النشر 17 يوليو 2019، تم الاطلاع عليه في 2020/12/22، وعلى تمام الساعة 20:09، رابط الموقع: <https://www.alhurra.com>

¹³ - وقد تعددت الأسباب وراء اتساع الهوة بين أنقرة ومصر؛ نظراً لاختلاف وجهات النظر في غالبية القضايا الإقليمية؛ حيث ترى تركيا نفسها قوة إقليمية لا يمكن ردعها، وكأنها قوة فوق كل القوى؛ خلافاً للسياسة المصرية التي تبنت الخط الرشيد وتكريس القوانين الدولية المعلنة منها والضمنية؛ فضلاً عن التدخلات التركية من شرق المتوسط إلى ليبيا وحتى السودان والصومال، وصولاً إلى اليمن، قامت تركيا باحتضان المتطرفين الخارجيين عن القانون ونسج الروابط بينهم، وجعلت منهم مرتكز لتحقيق طموحها في تفكيك وحدة المنطقة. أما غاية مصر هو تحقيق أمن واستقرار منطقة شرق المتوسط؛ حيث خاضت حرب ضارية مع الإرهاب في الداخل والخارج، والتدبير للدول الحامية له. يراجع: محمد أبو الفضل، الصدام الحتمي بين مصر وتركيا، مقال منشور بجريدة العرب، 2020/07/13، السنة: 43، العدد رقم: 11760، ص 09.

وجاءت هذه الاتفاقية محترمة مبادئ القوانين الدولية بما فيها قانون البحار الخاص بترسيم الحدود البحرية لسنة 1998، وقد جاءت هذه الاتفاقية في ذروة التوترات ولم تأت لتهدئتها¹⁴

وقد اعتبر البعض أن ترسيم الحدود بين مصر واليونان؛ بمثابة ضربة موجعة موجهة لتركيا بالتحديد؛ حيث جاءت معظم الأخبار والعناوين والمقالات المصرية ضمن أن الاتفاق ينهي "الأطماع التركية" في منطقة شرق المتوسط، وغيرها من العناوين التي اتسمت بالشماتة والنكاية السياسية ضد تركيا، دون تقديرها للمكاسب والخسائر الاقتصادية والسياسية لمصر في حالة ترسيم الحدود مع تركيا أو اليونان، وما يؤكد هذا الوضع إلى أن الحقوق المصرية وفق الترسيم التركي أكبر من الترسيم اليوناني للحدود، وهذا يُعد تفريط مصر في ثرواتها بالتنازل عن شريط مائي كبير المساحة لصالح أثينا¹⁵. كما أكد محلل سياسي ليبي على أن هذه الاتفاقية بمثابة شهادة وفاة لاتفاقية ترسيم الحدود بين تركيا وحكومة السراج غير الشرعية ومعدومة الأثر القانوني؛ لنهب مقومات الطاقة والغاز والتنقيب عنهما في شرق المتوسط، ومواجهة السياسات غير المسؤولة لدعم الإرهاب والخروج عن أسس القانون الدولي، وإن كانت ترسيم الحدود اليونانية تكلف مصر التقليل من مياهها الإقليمية، إلا أن المساحة التي ستكسبها مصر ستكون على حساب تصور منحرف للقانون الدولي¹⁶.

ولكن يظهر للبعض الآخر أن ترسيم الحدود المصرية اليونانية جاءت موافقةً للرؤى التركية وداعمةً لمصالحها المطلوبة، بيد إصرار مصر على بداية الترسيم من سواحل أرض اليونان الرئيسية، وليس من سواحل الجزر اليونانية محل النزاع مع تركيا التي تعتبر ذات حساسية لها؛ حيث رفضت ترسيم حدود المنطقتين المحيطتين بجزيرة (مايس ورويس) اليونانيتين القريبتين من السواحل التركية عن اليونانية¹⁷.

¹⁴ - يمان دابقي، اتفاق ترسيم الحدود البحرية بين مصر واليونان الدوافع والانعكاسات على معادلة الطاقة شرق المتوسط، تم نشره في 2020/09/14، وتم الاطلاع عليه في 2020/12/13، وعلى تمام الساعة 4:27، رابط الموقع:

/ <https://barq-rs.com>

¹⁵ - محمد عبد الله، اتفاقية الحدود البحرية مع اليونان... هل تنازل السيسي عن حقوق مصر نكاية في تركيا؟، تم نشره في 2020/08/10، وتم الاطلاع عليه في 2020/12/13، على تمام الساعة 4:44، رابط الموقع:

/ <https://www.aljazeera.net/news>

¹⁶ - عبد الهادي ربيع، مصر وليبيا كتبتا شهادة وفاة لاتفاق السراج-أردوغان، تم نشره في 2020/08/07، وتم الاطلاع

عليه في 2020/12/13، وعلى تمام الساعة 02:08، رابط الموقع: <https://al-ain.com>

¹⁷ - كما ظهرت بوادر التقارب التركي المصري في منحنى آخر؛ حيث قامت تركيا بإيقاف الهجوم العسكري الذي كان من المحتمل وقوعه ضد قوات حفتر في مدينة سرت- الجفرة، داعية مصر إلى حل الخلافات بين البلدين بالطرق السلمية.

2.2.2-منتدى غاز شرق المتوسط (EMGF):

يُعرف منتدى غاز شرق المتوسط (EMGF)؛ بأنه منظمة دولية لُقبت ب(أوبك غاز شرق المتوسط)، وفي الأصل كان المنتدى كتلة غير رسمية إلى غاية 16 يناير 2020 تأسست كهيئة دولية، شكلتها كل من (مصر، قبرص، إسرائيل، اليونان، الأردن، فلسطين)، وطلبت كل من فرنسا والو.م.أ الانضمام؛ كعضو مراقب على التوالي¹⁸. وتكمن أهمية تحويل المنتدى إلى منظمة إقليمية رسمية مقرها في القاهرة (مصر) بحسب رأي الخبراء "أن المنتدى يكون له إطاراً عاماً ليست له أي إلزامية قد ينعقد أو لا ينعقد سنوياً، أما المنظمة هنا ستكون مثل الأوبك، وستحاول الاتصال بالمستهلكين وأن تلبى الطلبات وأن تحقق مزايا عديدة لأسواق الغاز العالمي، وهي أول منظمة تُعنى بالغاز الطبيعي في العالم"¹⁹.

ومن أهداف تحويل "منتدى غاز شرق المتوسط" إلى منظمة إقليمية؛ إقامة شراكات اقتصادية بين الدول الأعضاء لاستثمار الثروات الغازية المكتشفة و ترشيد تكلفة البنى التحتية، وإنشاء سوق غاز إقليمية لتأمين حاجيات الدول الأعضاء من الطاقة، كما يستهدف تعزيز الاستقرار والازدهار الإقليمي وخلق مناخ من الثقة وحسن الجوار؛ بالتصدي للمناوشات التي تتم من الحين لآخر بمياه البحر الأبيض المتوسط الأمر الذي يمثل خطراً على الاكتشافات في منطقة الشرق الأوسط²⁰.

وكذا التوقف عن دعم قوات حفتر ذات المساعي غير المشروعة واستبعاده، وإعطاء عقيلة صالح حق تمثيل الشرق الليبي، وقد أسفر هذا التوافق التركي المصري بدعم من السفير الأمريكي عن اتفاق فريد من نوعه كفيل بحل أزمت بين الدول؛

فضلاً عن الأزمة الليبية، الذي تم بين رئيس حكومة الوفاق فايز السراج وبين رئيس البرلمان عقيلة صالح في 21

أغسطس 2020 لوقف تام لإطلاق النار على الأراضي الليبية، والاستعداد لاستئناف المسار السياسي لتوحيد طرابلس والشرق الليبي. يراجع: تركيا ومصر نحو تهدئة اضطرارية، مركز الجزيرة للدراسات، 2020/05/24، ص 06، رابط

[/https://studies.aljazeera.net](https://studies.aljazeera.net)

الموقع:

¹⁸- Osama R. Shaltami, Et-al, EASTERN MEDITERRANEAN GAS: A REVIEW, 1 st International Conference on Geosciences (ICG2020), 11-12 August 2020, p. 125 <https://www.researchgate.net>

¹⁹- آفاق حل نزاع الغاز في المنطقة عقب إعلان منظمة غاز شرق المتوسط، تم نشره في 2020/09/24، وتم الاطلاع علي في 2020/13/12، وعلى تمام الساعة 15:57، رابط الموقع:

<https://www.al-binaa.com/archives/268010>

²⁰- ويعود السبب وراء اختيار مصر كمركز رئيسي للمنتدى، دليل على مدى قوتها وتأثيرها في منطقة الشرق الأوسط، والاعتراف بامتلاكها للعديد من الإمكانيات الضخمة الذي يؤهلها لأن تكون محور إقليمي، من خطوط ربط بالدول الإقليمية، وشبكة ضخمة داخلية تربط الشمال بالجنوب وشرق البلاد بغربها، وتعتبر الدولة الوحيد التي تملك بنية تحتية تضم محطتين لإسالة الغاز إيدكو ودمياط، وممرأ ملاحياً عالمياً يصل بين قارات العالم "قناة السويس"، يراجع: محمد نبيل

وقد شكلت عضوية الدول المشاركة في المنتدى، انعكاساً لطبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية للدول الحليفة والمعادية؛ باعتبارها تجنبت دعوة تركيا للمشاركة في الاجتماع (صاحبة أطول ساحل في الشرق المتوسط)، واهتمامها الواسع بتطوير موقعها كدولة عبور لأنابيب الغاز الممتد من الشرق إلى روسيا ثم أوروبا. لكن الخلافات التركية مع كل من قبرص واليونان وإسرائيل طغى على الموقف²¹، وقد زاد هذا الاستبعاد من مخاوف تركيا وشعورها بالتهديد بعزلها عن ثروات الشرق المتوسط، كما يقضي على حلمها بأن تصبح بوابة الغاز إلى أوروبا؛ وهو حلم مستحيل بتوقيع الاتفاقية وإضفاء عليها الصفة الرسمية.

وعلى الرغم من نجاح المنتدى في تقوية ودمج مصالح الدول الأعضاء؛ إلا أنه كذلك يظهر كتهديد كبير يتحدى التكامل الإقليمي والسلام الاجتماعي والصفاء السياسي في نفس الوقت؛ لأنه مبني على استبعاد بعض الشركاء الإقليميين، مما يساهم في خلق منطقة أكثر عرضة للخطر بجميع أنواع التهديدات الأمنية الذي يؤثر على التكامل المتوسطي، في حين أن الدول المنضمة إلى (EMGF) تتجنب أن تكون الحلقة الأضعف في السلسلة²².

3.2.2- اتفاقية مد خط أنابيب الشرق المتوسط (EAST MED) البحري:

يمتد خط "إيست ميد" البحري من إسرائيل مروراً بقبرص إلى كريت، ثم البر الرئيسي لليونان؛ متجاوزاً تركيا بذلك، وقد وقعت كل من إسرائيل وقبرص واليونان على الاتفاق الابتدائي لهذا المشروع، في 04 كانون الثاني/يناير 2020 بأثينا ويُتصور التصدير عبره في 2025²³.

ويعود أصل هذا المشروع لسنة 2003 عندما سجلت شركة "ديبا" الشركة اليونانية العامة للغاز الطبيعي هذا المشروع، على قائمة "المشاريع ذات الاهتمام المشترك" للاتحاد الأوروبي، الذي مكنها من

حلمي، مقال منشور بجريدة الشرق الأوسط، منتدى غاز شرق المتوسط يتحول إلى منظمة إقليمية وفلسطين قد توقع لاحقاً، 06 صفر 1442 الموافق ل 23 سبتمبر 2020، ع: 15275. سناء السعدني، مصر مقراً لمنتدى شرق المتوسط، تم نشره في 2019/03/05، وتم الاطلاع عليه في 2020/12/11، على تمام الساعة 11:05، رابط الموقع:

<https://sis.gov.eg/Story/184433>

²¹ - أهداف منتدى الشرق الأوسط، تم نشر في 2020/02/05، وتم الاطلاع عليه في 2020/12/13، على تمام الساعة 3:20، رابط الموقع: <https://www.shorouknews.com>

²² - Olgu Okumuş, Value Beyond Price: Prioritizing Political Stability and Regional Integration When Financing Eastern Mediterranean Gas, The Atlantic Council, IN TURKEY, P. 03.

²³ - عماد قدورة، السياسة البحرية التركية في المتوسط والتدخل العسكري في ليبيا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 23 أغسطس 2020، قطر، ص 43.

الاستفادة من الأموال الأوروبية لتغطية جزء من الأعمال التحضيرية، وإجراء مسح بحري مفصل والحصول على الموافقات المطلوبة للوصول إلى قرار نهائي، وفي عام 2017 وقع وزير الطاقة الإسرائيلي السابق بين إسرائيل وقبرص واليونان وإيطاليا لدعم هذا المشروع والترويج له، وحظي بدعم كل من الاتحاد الأوروبي في 2019 والو.م. أ؛ نظراً للفائدة التي يحققها في تنويع مصادر الطاقة الخاصة بأوروبا؛ إذ يوفر 10 بالمائة من حاجات الاتحاد الأوروبي للغاز الطبيعي، ما يقلل من خضوع الاتحاد الأوروبي للغاز الروسي، وقد ذكرت سفارة الاتحاد الأوروبي في تل أبيب أن الاتحاد الأوروبي قد ساعد الأطراف في صياغة الاتفاقية الحكومية، مضيئةً إلى أنه ينبغي النظر إلى خط الأنابيب كفرصة للاستفادة من إمدادات الغاز "إيست ميد" للاتحاد الأوروبي بشحن إليه عبر أنابيب بواسطة غاز طبيعي مسال²⁴، وستكون المصادقة على هذا المشروع بين (إسرائيل، قبرص، اليونان، إيطاليا) قرار نهائي بشأن مسار تصدير الغاز؛ حيثُ يسمح بربط حوض شرق البحر الأبيض المتوسط بنظام تصدير واحد²⁵.

قلل أحد خبراء تركيا من جدوى هذه الاتفاقية، ووصف المشروع بأنه مجرد لعبة سياسية يهدف بالدرجة الأولى إلى تهميش تركيا وقبرص التركية وعزلها عن الثروات الغازية في شرق المتوسط، وأنه غير واقعي باعتبار أن نقل الغاز الطبيعي من شرق المتوسط إلى أوروبا عبر خط أنابيب يمتد 1900 كم (نحو 550 كم على الشاطئ و1350 كم في البحر)، في حين أن المسافة بين منطقة "ليفياثان" الإسرائيلية، و"مرسين" التركية تبلغ 120 كم في بعض الأماكن و80 كم في أماكن أخرى؛ حيثُ أن هناك فرق شاسع بين مد 1900 كم تحت البحر ومد 120 كم فقط، بالإضافة إلى الصعوبات التضاريسية في قاع البحار مما يجعل تنفيذه موضع خلاف²⁶.

3- تحركات تركيا في حوض بحر شرق المتوسط والموقف الدولي منها

"كل فعل... رد فعل مضاد له في الاتجاه"؛ تطبيقاً لهذه القاعدة قامت تركيا بتفكيك قيود عزلتها في شرق المتوسط، من خلال تعزيز تحالفات تضرب في نقطة ضعف الدول المعادية، والوقوف حجرة عثرة

²⁴ عبد الرحمان أميني، "ميد إيست" يغذي السباق التنقيب عن الغاز قبالة الساحل الليبي، مقال منشور بجريدة الوسط – صوت ليبيا الدولي –، 02 ذو الحجة 1441 الموافق ل 23 يونيو 2020، س: 05، ع: 244، ص 09.

²⁵ حكومة إسرائيل تقرر اليوم اتفاق مد خط أنابيب غاز إلى أوروبا، مقال منشور بجريدة الشرق الأوسط، 29 ذو القعدة 1441هـ 19 يونيو 2020م، ع: رقم 15209.

²⁶ محمد إقبال أرسلان، "إيست ميد لعبة سياسة" بلا جدوى اقتصادية تستهدف إقصاء تركيا، تم نشره في 2020/01/07، تم الاطلاع علي في 1994/12/12، على تمام الساعة 05:30، رابط الموقع:

أمام مصالحها الرامية إلى تهميش تركيا. كما اتجهت إلى أبعد من ذلك في خططها؛ حيث قامت بتمزيق الخرائط البحرية وفرض وجودها في المنطقة؛ لتصبح بذلك موضوع يشغل تفكير دول لهم مصلحة في تحقيق أمن واستقرار منطقة شرق المتوسط.

1.3- تحركات تركيا في حوض بحر شرق المتوسط

استنادا إلى الانتهاكات الصارخة من سرده لم تبق تركيا مغلولة اليدين؛ بل سارعت إلى تقوية علاقاتها مع حلفائها لمناهضة الاتفاقيات التي تعزلها عن شرق المتوسط، ولم تكنف بهذا القدر بل فرضت سياسة الأمر الواقع من خلال التقيب في مناطق لم تثبت لها ملكيتها لحد الآن. ويعد هذا التصرف قانونا من قبيل الاعتداءات على ملك الغير.

1.1.3- ظهور تكتلات لتقوية موقف تركيا ضد الدول المناهضة لها في حوض بحر شرق المتوسط

سعت تركيا إلى تقوية علاقاتها مع حلفائها من خلال إبرام اتفاقيات مع كل من روسيا وليبيا، لتقوية موقفها ضد الجهات المناهضة لها في حوض شرق المتوسط بعد تهميشها.

1.1.1.3- تقوية العلاقات الروسية عبر تدشين خط أنابيب السيل التركي "Turkish Stream".

لاشك في أن التلاحم القوي التركي والروسي المبالغ فيه، لم يأت بمحض الصدفة؛ بل خلفته وحدة المصالح المشتركة، وكذا اضطراب علاقة البلدين مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية؛ فضلاً عن التطابق المثالي للمواصفات، التي توصف بأنها استبدادية، وشخصنة في السلطة، مع السعي إلى فرض الذات على أرض الواقع.²⁷

وبداية كانت روسيا تنوي القيام بهذا المشروع مع بلغاريا، من خلاله يتم نقل خط أنابيب الغاز من بلغاريا إلى البحر الأسود، ونظراً لتأزم الوضع بين البلدين قامت بتغيير خططها معتمدة على تركيا في ذلك؛ حيث يتم نقل الغاز من روسيا إلى تركيا عبر البحر الأسود، ثم إلى عدد من الدول الأوروبية.²⁸

2.1.1.3- اتفاقية ترسيم الحدود بينها وبين حكومة الوفاق الوطني (ليبيا):

وقعت الحكومة التركية مذكرة تفاهم؛ لترسيم الحدود البحرية مع ليبيا (حكومة الوفاق الوطني) في 27 نوفمبر 2019، وتم إعلان هذه الاتفاقية الثنائية إلى الأمم المتحدة، ومن خلالها أصبحت تركيا

²⁷ - ديبويه بيون، العلاقة التركية الروسية بين التحالف المستحيل والقطيعة غير المحتملة، تاريخ النشر 10 مارس 2020،

تم الاطلاع عليه 2020/12/11، وعلى تمام الساعة 21:39، رابط الموقع: <https://orientxxi.info>

²⁸ - أوركخان جفاروف، تحالفات جديدة: المساعي الروسية لتفتيت الجبهة الأوروبية-الأطلسية، مقال منشور بمجلة اتجاهات الأحداث، يونيو 2015، العدد رقم: 11، ص 76.

وليبيا جارتين من البحر ولديهما الشواطئ المقابلة لبعضهما البعض؛ حيث تم اعتماد الجرف القاري والمنطقة الاقتصادية الخالصة بخط حدودي بطول 29.2 كم²⁹، وكانت هذه الاتفاقية من وجهة نظر تركيا وطرابلس نصراً استراتيجياً؛ حيث تمكنت أنقرة من خلالها إحباط العديد من مشاريع الدول المعادية، والتي سعت في الواقع إلى استبعاد تركيا من كعكة (غاز) المتوسط وتقليل نفوذها³⁰.

كما دعم متخصصون أترك هذه الاتفاقية؛ باعتبار أن الاحتياطي من الغاز الطبيعي في الشرق الأوسط تقدر قيمتها 3 تريليونات دولار أميركي، والذي بدوره يكفي تركيا لمدة 572 سنة، وإبرامها يساهم في حماية حقوق البلدين في المنطقة الذي أصبح مطمح للجميع³¹.

2.1.3- فرض تركيا سياسة الأمر الواقع في شرق المتوسط

لم تكتف تركيا بإبرام اتفاقيات مع الدول المحالفة كرد فعل عن الاتفاقيات المبرمة من طرف الدول المعادية؛ بل لجأت إلى فرض سياسة الأمر الواقع، وذلك بداية من ممارسة أسلوب الرسائل المشفرة في الشرق الأوسط، وصولاً إلى بؤر النزاع من خلال التنقيب عن الثروات الغازية التي تدعي ملكيتها.

1.2.1.3- مناورات الوطن الأزرق:

في فيفري 2019، نفذت الجمهورية التركية أكبر مناورة عسكرية في تاريخها في بحر المتوسط، تحت مسمى "الوطن الأزرق"³²، بمشاركة 103 من السفن البحرية؛ لاختبار قدراتها القتالية في "البحر الأسود"، و"بحر إيجه"، و"البحر المتوسط" في آن واحد³³.

²⁹- Zekiye Nazlı KANSU, AN ASSESMENT OF EASTERN MEDITERRANEAN MARITIME BOUNDARY DELIMITATION AGREEMENT BETWEEN TURKEY AND LIBYA, Kara Harp Okulu Bilim Dergisi, Science Journal of Turkish Military Academy, Haziran /June 2020, Vol 30, Sayı/Issue 1, P. 66.

³⁰- من وجهة نظر تركيا تحقيق هدفين؛ على المدى القصير: الذي من شأنه أن يرفع تكلفة بناء خط أنابيب الغاز الطبيعي "إيست ميد" في شرق المتوسط الذي يهمل الاستراتيجية الإقليمية لتركيا من خلال قطع مياهها الإقليمية. أما على المدى البعيد: فإنه يضع الأساس لإجبار مصر وإسرائيل على التراجع عن اتفاقات ترسيم الحدود مع قبرص واليونان، متأملة تركيا بعد ذلك ترسيم الحدود البحرية الجديدة التي ستكسبهم مناطق اقتصادية أكبر من صفقاتهم الحالية.

Turkey Wades into Libya's Troubled Waters, Report International Crisis Group N°257, 30 April 2020, p. 10-09

³¹- لماذا أطاح إردوغان صاحب مشروع "الوطن الأزرق"، مقال منشور بجريدة الشرق الأوسط، 01 شوال 1441 الموافق ل 23 ماي 2020، ع: 15152.

³²- لقد جاء أميرال سابق يسمى "جيم جوردينز" بفكرة الوطن الأزرق باللغة التركية (مافي فاتان)؛ وفقاً لهذا المبدأ يحق لتركيا امتلاك منطقة بحرية واسعة. تشمل كل من البحر المتوسط (بما في ذلك المياه الاقتصادية قبرص والجزر اليونانية؛

2.2.1.3-مناورات ذئب البحر 2019:

وامتداداً لمناورات "الوطن الأزرق"، أطلقت تركيا في 13 ماي 2019، مناورات "ذئب البحر"، وانطلقت في كل من البحار الثلاثة، ومن المقرر أن تنتهي في 25 ماي 2019؛ بمشاركة 131 سفينة، و57 طائرة حربية، 33 مروحية، وتهدف هذه المناورات إلى رفع مستوى الجهوزية للعمليات البحرية والجوية التابعة لقيادة القوات البحرية التركية³⁴.

وهناك من رأى في هذه المناورات دافع خفي وأعمق مما تزعمه تركيا من حماية حقوق قبرص الشمالية في البحر المتوسط؛ حيثُ اعتبروها بمثابة رداً على التهميش والعزلة التي طالت تركيا إقليمياً من خلال التحالفات الإقليمية الجديدة، ومن أجل تعزيز التعاون السياسي والاقتصادي لتعظيم الاستفادة من اكتشافات الغاز الطبيعي في منطقة شرق المتوسط³⁵.

3.2.1.3-العمليات التنقيبية في قبرص واليونان:

أ-بالنسبة لقبرص: رغم الجهود الكثيفة لتركيا في إعاقة استكشافات الطاقة في قبرص اليونانية، ومعارضتها للتراخيص التنقيبية الممنوحة لشركات الطاقة الدولية من قبل السلطات القبرصية اليونانية في نيقوسيا في أوائل 2012، وقد ازدادت شهية تركيا بعد اكتشاف احتياطات الغاز الطبيعي المذكور آنفاً، وخوفاً من التحالفات المناهضة لها من تضيق الخناق عليها في الشرق الأوسط، قامت تركيا بفرض سياسة الأمر الواقع من خلال تحدي المناطق البحرية المحيطة بحلقته الأضعف "قبرص اليونانية"³⁶.

مثل رودس كاستوريزو أو كريت)، وبحر إيجة، والبحر الأسود، والتي قد تبلغ مساحتها حوالي 462.000 كلم مربع في تركيا. يراجع: رامي أبو زبيدة، قلق إسرائيلي من خطط تركيا في المتوسط، المعهد المصري للدراسات، تاريخ النشر 2019/12/23، ص. ص 01-02.

³³ - إنجي مجدي، أنقرة بين حلم "الوطن الأزرق" والبحث عن الطاقة، تاريخ النشر 26 أغسطس 2020، تم الاطلاع عليه في 2021/01/10، وعلى تمام الساعة، 15:38، رابط الموقع: <https://www.independentarabia.com/>

³⁴ - مناورات ذئب البحر الأكبر بتاريخ الجمهورية التركية تتواصل، تاريخ النشر 2019/05/15، تم الاطلاع عليه 2020/12/11، على الساعة 5:22، رابط الموقع: <https://www.aa.com.tr/ar>

³⁵ - أحمد قنديل، مناورات تركية ترفع من منسوب التوتر في البحر المتوسط، مقال منشور بجريدة العرب، 1712 رمضان 1440 الموافق ل 2019/05/17، س:41، ع: 11351، ص 07.

³⁶ - سونر جاغايتاي، لماذا ترفع تركيا الران في شرق البحر المتوسط، تاريخ النشر 2020/11/04، وتم الاطلاع عليه في 2020/12/17، وعلى تمام الساعة 2:52، رابط الموقع:

ففي 09 فيفري 2018 كان الأسوأ على الإطلاق؛ حيث قامت السفن التركية باعتراض طريق سفينة تعاقدت معها شركة إيني بإجبارها عن التخلي عن محاولات الحفر في منطقة "المربع 3" بلوك 3"، والذي بدور يقع شرق جزيرة قبرص اليونانية، وقد ذكر رئيس تركيا أهمية هذه الخطوة في إظهار حساسية تركيا فيما يتعلق بحماية حقوق وقوانين ومصالح القبارصة الأتراك³⁷، ودعت تركيا وقبرص الشمالية إلى التخلي عن اتخاذ مساعي أحادية الجانب، من قبل جمهورية قبرص والتعامل مع ثروات البحر المتوسط على أنها حق حصري لهم؛ متجاهلةً بذلك حقوق القبارصة الأتراك في هذه الثروات³⁸.

من خلال (نظام التلكس الملاحي الدولي) navtex، صرحت تركيا رسمياً عن استعداد سفنها للتنقيب عن الغاز في المنطقة الاقتصادية الخالصة لقبرص³⁹؛ حيث تم إرسال سفينة "فاتح" -نسبة إلى السلطان محمد الفاتح- إلى هناك، التي قامت بممارسة نشاطها في أكتوبر 2018، ولحققتها سفينة "يافوز" مباشرةً هي الأخرى عملها في 19 يونيو 2019. مؤكدةً تركيا في عدة تصريحات لها بأن هذه السفن تقوم بالتنقيب ضمن حدودها القانونية المشروعة المنققة عليها مع قبرص التركية⁴⁰.

ب- بالنسبة لليونان: ولم تسلم اليونان هي الأخرى من هذه التحرشات؛ فكان لها النصيب في ليلة 12-13 فيفري 2018، من خلال اصطدام زورقا دورية أحدهما يوناني والآخر تركي في بحر (إيجه) بالقرب من جزر (إيميا) (كارداك باللغة التركية)، والمتنازع عليها بين تركيا واليونان⁴¹.

<https://www.washingtoninstitute>

³⁷ - سايمون هندرسون، مواجهة تركيا مع قبرص حول الطاقة، تاريخ النشر 2020/07/24، تم الاطلاع عليه في

2020/12/17، وعلى تمام الساعة 2:08، رابط الموقع: <https://www.washingtoninstitute>

³⁸ - عبد الستار بركات، تركيا تصعد في شرق المتوسط وتمنع قبرص من التنقيب عن الغاز، مقال منشور بجريدة الشرق الأوسط، 27 جمادى الأولى 1439 الموافق ل 12 فيفري 2018، ع: 14321.

³⁹ - هدى الحسيني، غاز قبرص يضع "الناتو" في مواجهة مع تركيا، مقال منشور في مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، تاريخ النشر 11 يوليو 2019، تم الاطلاع عليه في 2020/12/27، على تمام الساعة 20:54، رابط الموقع:

[/https://futureuae.com](https://futureuae.com)

⁴⁰ - وقد أكدت تركيا مدى قانونية تنقيبها في المنطقة الاقتصادية التابعة لقبرص؛ بيد أن في 21 سبتمبر 2011، وقع الرئيس التركي "طيب رجب أردوغان" بنفسه على اتفاقية تحديد الجرف القاري والمنطقة الاقتصادية الخالصة مع رئيس شمال جمهورية قبرص التركية "درويش أوغلو"؛ لإضفاء الطابع الدولي عليها، وامتداداً لهذه الاتفاقية وقعت جمهورية قبرص التركية وشركة البترول التركية في 02 نوفمبر 2011، اتفاقية للتنقيب عن موارد الطاقة تنطوي على جميع المناطق الاقتصادية لقبرص التركية. يراجع: أحمد أمل عمرو عبد العاطي، تحولات عالمية -محركات إنسانية في مواجهة التحديات-، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، 2019، ص 21.

⁴¹ - Audrey Parmentier, En mer Égée, les îlots symboles des tensions gréco-turques, 14/02/2018 :

كما صرح خفر السواحل في بيان يوناني، مؤكدين أن الحادث وقع نتيجة انخراط سفينة دورية تركية "أوموت 703" في مناورات خطيرة، منتهكة بذلك للقواعد البحرية؛ للاصطدام بالجانب الأيسر لسفينة خفر السواحل اليونانية "HCG090"، التي بدورها كانت تقوم بدورية في المنطقة⁴².

ومن جانبها أعربت الخارجية اليونانية عن غضبها من هذه المناورات في مياهها الإقليمية، واعتبرتها حادثة استفزازية من جانب تركيا، التي بدورها تنتهك القانون الدولي، وتساعد على إشعال فتيل الحرب بين البلدين⁴³، كما ذكرت بأن الوضع القانوني لجزر "إيميا" ثابت، والسيادة اليونانية عليها أمر مؤكد ولا جدال فيه⁴⁴.

2.3- الموقف الدولي من تحركات تركيا في شرق المتوسط

تباينت مواقف الدول والمعاهدات الدولية بشأن تحركات تركيا في حوض شرق المتوسط، فالأغلبية الساحقة كانت رافضة لتوغل تركيا في شرق المتوسط، والتنقيب على الغاز في مناطق مملوكة للغير دون حسيب ولا رقيب، وتهديدها بفرض عقوبات جراء مواصلة التنقيب في شرق المتوسط.

1.2.3-الموقف الألماني:

نحو مساعي دبلوماسية حثيثة ومتواصلة قادتها وساطة ألمانية، التي تتأخر دورية الاتحاد الأوروبي، من أجل نزع فتيل الحرب وبعث الاستقرار في منطقة شرق المتوسط؛ حيث شدد وزير خارجيتها هايكو ماس قبل زيارته لأثينا للمرة الثانية في أقل من شهر، على فتح نافذة الحوار بين كل من أنقرة وأثينا على وسعها وألا تغلق⁴⁵. كما سبق أن أعربت ألمانيا عن رفضها لإعلان تركيا عن المسح الزلزالي للتنقيب عن الغاز جنوب جزيرة "كاستلوريزو" اليونانية شرقي البحر المتوسط، ووصفت هذا الفعل بالغير قانوني؛ لزيادته من تعقيد العلاقات مع الاتحاد الأوروبي، وطالب هذا الأخير بتعليق هذه

<https://www.la-croix.com/>

⁴²- Alexis Tsipras, Et-al, Choc entre un patrouilleur turque et un patrouilleur grec en mer Egée (V3), 13/02/2018, <https://www.bruxelles2.eu/2018/02/>

⁴³- ابراهيم جابر، اليونان تستدعي السفير التركي بعد اصطدام زورق عسكري بسفينة خفر سواحل، تاريخ النشر 2020/02/13، تم الاطلاع علي في 2020/12/27، وعلى تمام الساعة 00:37، رابط المرقع:

[/https://roayahnews.com](https://roayahnews.com)

⁴⁴- هدى اسماعيل، اليونان تحذر تركيا من المساس بسيادتها، تاريخ النشر 2018/04/01، تم الاطلاع علي في 2020/12/27، وعلى تمام الساعة 00:58، رابط الموقع: <https://roayahnews.com> /

⁴⁵- وقد استبعد مراقبون إحراز ألمانيا أي تقدم في مسألة الوساطة؛ لغياب أي تجربة ناجحة لها على الصعيد الدولي. لاسيما بعد فشلها في تهدئة الوضع في ليبيا. يراجع: وساطة ألمانية لنزع فتيل التوتر بين تركيا واليونان في المتوسط، مقال منشور بجريدة العرب، 07 محرم 1441 الموافق ل 2020/08/26، السنة 43، العدد رقم: 11801، ص05.

الأعمال ودعوة كل من اليونان وتركيا إلى حل النزاعات على طاولة الحوار⁴⁶، وعلى تركيا الاستجابة لمتطلبات ألمانيا التي تعد موطناً لأكبر جالية تركية في أوروبا وتتمتع بعلاقات اقتصادية قوية مع تركيا.

كما جعلت تحسن العلاقة بين الاتحاد الأوروبي وتركيا رهينة؛ بوقف هذه الأخيرة الاستفزازات في شرق المتوسط، واحترامها للقانون الدولي⁴⁷.

2.2.3-الموقف الفرنسي:

أعربت فرنسا منذ البداية عن موقفها الصريح ضد تحركات تركيا في شرق المتوسط، وذلك بممارسة دور الوصاية على المنطقة من خلال تعزيز وجودها العسكري بإرسال طائرتين مقاتلتين من نوع "رافال"، وفرقاطة بحرية إلى منطقة التوتر، وإعلانها عن إجراء مناورات عسكرية مع كل من قبرص واليونان⁴⁸، وشددت فرنسا من لهجتها من خلال تشجيع الاتحاد الأوروبي إلى فرض عقوبات على تركيا؛ حيث جاء في تصريح للرئيس إيمانويل ماكرون "من غير المقبول أن تتعرض المنطقة البحرية لدول عضو في اتحادنا؛ للانتهاك أو التهديد. والذين يسهمون في ذلك يجب أن يعاقبوا"⁴⁹.

وقد ارتأت تركيا من زاويتها أن هذا الدعم مجرد استغلال موقف لتحقيق أطماع فرنسا، عن طريق التحريض والعبث بمصالح تركيا، متوعدةً هذه الأخيرة كل من يسلك تيارها بالخسران، والتاريخ خير دليل على ذلك⁵⁰، كما حذر وزير الدفاع التركي خلوصي أكار اليونان إلى عدم الانجرار وراء مبادرات

⁴⁶ – بعد مسح تركي للتقريب عن الغاز...اليونان لن تقبل بالابتزاز وسندافع عن الحقوق السيادية، تاريخ النشر 11

أغسطس 2020، مقال منشور بجريدة العرب الاقتصادية الدولية، تم الاطلاع علي في 2020/12/16، وعلى تمام الساعة: 12:00، رابط الموقع: https://www.aleqt.com/2020/08/11/article_1895166.html

⁴⁷ – ألمانيا تطالب تركيا بوقف الاستفزازات في شرق المتوسط، تاريخ النشر 2020/07/21، تم الاطلاع عليه في 2020/12/13، رابط الموقع: <https://p.dw.com/p/3fepz>

⁴⁸ – أبعاد الخلاف التركي ومآلاته، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، ص 07.

⁴⁹ – ناصر السهلي، فرنسا تُصعد ضد تركيا، مجلة العربي الجديد، 03 ذو الحجة 1441هـ الموافق ل الجمعة 24 يوليو 2020 ، السنة السادسة، عدد رقم: 2153، ص 02.

⁵⁰ – وقد سبق وأن هدد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، بعد تصريح هذا الأخير بأن "منطقة الشرق الأوسط خط أحمر أمام تركيا" في خطاب شديد اللهجة بأنه سيواجه مشاكل معه شخصياً. يراجع: سعيد عبد الرزاق، هل ينقذ التراجع تركيا "المعزولة" في شرق المتوسط؟، 02 صفر 1442 الموافق ل 19 سبتمبر 2020، العدد رقم 15271.

الرئيس الفرنسي، واعتبرها على حد قوله تغطية على إفلاسه السياسي، وقد جاء هذا التصريح بعد يوم واحد من تحذير الرئيس التركي نظيره الفرنسي من العبث مع مصالح أنقرة⁵¹.

وقد انتقد المفكر والعالم السياسي الفرنسي "شارل سان برو" مواقف الرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون" المعادية لتركيا؛ واعتبر تحريض الرئيس الفرنسي لليونان وقبرص الرومية على زيادة التصعيد في البحر المتوسط مناقض لتقاليد السياسة الفرنسية، وأكد بأنه يستغل وضع تركيا للظهور بمظهر القوي للتستر على نقائص بلاده؛ لأنه من غير الصواب دعم قوى ودول ليست لها سواحل على البحر المتوسط؛ مثل: الو. م. أ وروسيا والإمارات ومعاداة تمتلك سواحل طويلة على المتوسط كتركيا، وشدد أهمية التعاون بين البلدين؛ لأن المواقف الحالية لا تليق بفرنسا في بحر شرق المتوسط⁵².

من الصعوبة بما كان على الاتحاد الأوروبي فرض عقوبات قاسية على تركيا؛ لأن هذا الأخيرة تمتلك مجموعة من الأوراق الراحبة التي تستطيع من خلالها الضغط على قرارات المفوضية الأوروبية، ومنها "قنبلة اللاجئين السوريين"؛ حيثُ تستطيع دفع المئات منهم إلى أوروبا براً وجواً، ومن جهة أخرى الخوف من تحريك تركيا جالياتها في ألمانيا، الذين استقبلتهم بعد الحرب العالمية الثانية للعمل في الصناعة كضيوف؛ فصاروا مواطنين. وكذا أهمية الموقع التركي وصعوبة فرض عقوبات قاسية على عضو في الحلف الأطلسي، والأهم خوف الاتحاد من خسارة تركيا بتحالفها المطلق مع روسيا؛ باعتبار أن أوروبا "قوة في أوروبا وليست قوة عالمية" كل هذه العوامل تجعل الاتحاد الأوروبي متذبذب في حسم الأمر⁵³.

فضلاً عن هذه الضمانات الكفيلة باستبعاد خطر فرض عقوبات الاتحاد الأوروبي ضد تركيا، تستند هذه الأخيرة بالأكثر على حليفها المجر العضو في الاتحاد؛ كداعم قوي لكل تحركاتها في

⁵¹ - ومن جهتها قامت اليونان وفرنسا بتعزيز قوتها العسكرية، من خلال برنامج مهم يهدف إلى شراء اليونان أسلحة، من بينها 18 مقاتلة فرنسية من طراز "رافال" و04 فرقاطات متعددة المهام، و04 طائرات مروحية إضافة إلى تجنيد 15 جندي، وضخ مزيد من التمويل في قطاع صناعيتها الدفاعية، ومن شأن هذا البرنامج أن يكتف التعاون العملي والاستراتيجي. يراجع: نزاع شرق المتوسط: تهدئة تركية تفتح باب التفاوض، مقال منشور بمجلة العربي الجديد، الاثنين 14 سبتمبر 2020 الموافق ل 26 محرم 1442هـ، السنة السابعة، العدد رقم: 2205، ص 08.

⁵² - يوسف أوزجان، مفكر فرنسي: يخطئ ماكرون بدعمه اليونان في شرق المتوسط، تاريخ النشر 2020/09/19، تم الاطلاع علي 2020/12/18، وعلى تمام الساعة 5:23، رابط الموقع: <https://www.aa.com.tr/ar/>

⁵³ - رفيق خوري، العقوبات الأميركية الأوروبية: إلى أين يهرب إردوغان؟، تاريخ النشر 2020/12/16، تم الاطلاع علي في 2020/12/18، وعلى تمام الساعة 4:35، رابط الموقع: <https://www.independentarabia.com>

المتوسط؛ حيث أكد وزير خارجية المجر أن بلاده تدعم وتؤيد التحركات التركية في القمة الأوروبية⁵⁴، كما سبق وأن دعمت المجر انضمام تركيا للاتحاد؛ لتعزيز قوته باعتبارها حليف استراتيجي مهم وقوي؛ بحكم موقعها المجاور وقوتها الاقتصادية التي ستحتل قريباً مرتبة ضمن أكبر عشر اقتصادات في العالم. وكذا وفاء تركيا بالتزاماتها المنضوية تحت اتفاقية الهجرة غير الشرعية الموقعة مع الاتحاد الأوروبي في بروكسل عام 2016⁵⁵.

3.2.3- الحلف الأطلسي (الناتو):

لقد أكد الأمين العام لحلف شمال الأطلسي الناتو، على ضرورة تسوية الخلافات بين تركيا واليونان بشكل ثنائي، العضوتين في الحلف، استناداً إلى مبدأ حسن الجوار؛ باعتبار أن هذا الحلف حل للعديد من المشاكل وليس كله⁵⁶. بمعنى تخطى النزاع المحتدم حدود السيطرة الممكنة لحلف شمال الأطلسي.

4.2.3- الولايات المتحدة الأمريكية:

وقد اكتفت أمريكا من لعب دور المراقب لتحركات تركيا في شرق المتوسط؛ لتتحول إلى داعم قوي للموقف الأوروبي، داعيةً بذلك تركيا للتراجع عن موقفها؛ لأن شرق المتوسط يضم مصالح استراتيجية أمريكية معرضة لخطر التعدي التركي⁵⁷. وما يؤكد تراجع نفوذ تركيا في الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة

⁵⁴ - وقد اتبعت دولة المجر في دعمها لتركيا مبدأ "بدلاً من العداء والنفاق وازدواجية المعايير والأحكام وإلقاء الدروس تجاه أنقرة"، بالإشارة ضمناً إلى أسلوب تعامل بعض الدول بهذه الطريقة مع أنقرة. يراجع: زحل ديمرجي، وزير خارجية المجر: تركيا شريك استراتيجي للاتحاد الأوروبي، تاريخ النشر 2020/12/10، تم الاطلاع عليه في 2020/12/29، على تمام الساعة 5:22، رابط الموقع: <https://www.aa.com.tr/>

⁵⁵ - ويستمد هذا الدعم قوته من عضوية الدولتين (تركيا - المجر) في الحلف الأطلسي (الناتو)، كما سبق وأن رحبت المجر بتوسيع آفاق التعاون مع أنقرة في مجال الدفاع، سيما مع امتلاك المجر مخزوناً من المدرعات تركية الصنع، وشدد على زيادة حجم التجارة بين البلدين لتصل إلى 5 مليارات دولار بعد تجاوز 3 مليارات دولار فقط لحد الآن، والتخطيط لعمل مشترك في مجال التجارة في إفريقيا بعد التيقن من قوة الشركات التركية في هذا المجال. يراجع: بتول يوروك، وزير خارجية المجر: تركيا دولة قوية وندعم انضمامها للاتحاد الأوروبي، تاريخ النشر 2020/02/25، تم الاطلاع عليه 2020/03/23، على تمام الساعة 6:49، رابط الموقع: <https://www.aa.com>

⁵⁶ - هدى اسماعيل، الناتو: على اليونان وتركيا تسوية خلافتهما بكل ثنائي، تاريخ النشر 2018/04/20، تم الاطلاع عليه في 2020/12/27، وعلى تمام الساعة 00:15، رابط الموقع: <https://roayahnews.com>

⁵⁷ - ولعل الظهور الأمريكي بعد كل التجاوزات التركية، يكمن بشكل أساسي في التدخل الروسي ومحاولته لعب دور الوسيط لحل الخلافات بين الدول المتصارعة، وهذا ما أثار رهبة واشنطن من محاولة النفوذ الروسي استغلال الفرصة لقلب موازين المنطقة لصالحه في خضم احتدام التنافس والتفكك الإقليمي في المنطقة. يراجع: علي ابراهيم، تبني أمريكا الموقف

للتدخل الروسي في المنطقة، قرار الكونغرس الأمريكي في ديسمبر 2019، المتمثل في رفع حظر بيع الأسلحة إلى نيقوسيا الذي يعود إلى 1987⁵⁸، وكذا فرض واشنطن في 11 ديسمبر 2020، جملة من العقوبات على هيئة الصناعات الدفاعية التركية، نتيجة شراء هذه الأخيرة منظومة الدفاع الجوي الصاروخي الروسية "إس 400"⁵⁹ التي جاءت مُدرجة تحت مظلة تفعيل "قانون مكافحة أعداء أمريكا CATSAA"⁶⁰.

وقد هزت هذه العقوبات كل القيم التحالفية بين البلدين وزعزعت أسس الثقة بينهم؛ فبعدما كانت تركيا تحظى بالدعم الأمريكي، صنفها هذه الأخيرة من ضمن أعدائها الواجب معاقبتهم. ويظهر السبب الخفي وراء هذا التحول في مسار العلاقات بين البلدين هو دعم عقوبات القمة الأوروبية، نتيجةً للتوغل التركي

الأوروبي الحازم في شرق المتوسط يجبر تركيا "قسراً" على الانسحاب، تم الاطلاع عليه 2021/01/28، وعلى تمام الساعة 2:32، رابط الموقع: [/https://www.ugaritpost.com](https://www.ugaritpost.com)

⁵⁸ - كما سبق وأن وقع وزير الخارجية الأمريكي مايك بوميو ونظيره القبرصي نيكوس كريستودوليديس في 2020/11/07، على إعلان نوايا من أجل تعزيز وتطوير العلاقات الأمنية الثنائية، والأمن في البحر وعلى الحدود. يراجع: جان ميشيل موريل، حوض الشام: كنز غازي محط أطماع، تاريخ النشر 27 مارس 2020، تم الاطلاع عليه 2020/2/01، على تمام الساعة 20:53، يراجع الموقع: <https://orientxxi.info/>

⁵⁹ - وقد أدانت أنقرة عقوبات أمريكا أحادية الجانب ووصفتها "بالخطأ الجسيم"، ونفت تركيا كل الادعاءات التي تزعم أن منظومة "إس 400" من شأنها تقويض أمن واستقرار تحالف حلف الشمال الأطلسي "الناتو"، وأن التهديدات الجوية والصاروخية كانت الدافع الذي يحتم على تركيا اتخاذ التدابير المطلوبة؛ لحماية مواطنيها البالغ عددهم 83 مليوناً دون الإخلال بالتزاماتها ووعودها اتجاه حلفائها وعلى رأسهم "الناتو". يراجع: سعيد عبد الرزاق، تركيا: العقوبات الأمريكية بسبب "إس 400" خطوة في طريق مسدود، مقال منشور بجريدة الشرق الأوسط، الأربعاء 02 جمادى الأولى 1442 هـ الموافق ل 16 ديسمبر 2020، العدد رقم: 15359.

⁶⁰ - وتتلخص فحوى هذه العقوبات فيما يلي:

- تقليص قدرات هيئة الصناعات الدفاعية؛ بيد حظر المؤسسات المالية من تقديم قروض لإدارة صناعة الدفاع التركية، التي تتجاوز 10 ملايين دولار.

- حظر البنوك الأمريكية من تقديم إعانات مالية؛ لفائدة تطوير القطاع الدفاعي التركي.

- حظر إصدار تراخيص التصدير الأمريكية، ومنع نقل أي سلع وتقنيات إلى المجمع الصناعي العسكري التركي، الذي يؤدي إلى احتمالية خروج العديد من الشركات الدفاعية التركية من أسواق تصدير السلاح.

- تجميد الأصول الخاصة برئيس إدارة الصناعات الدفاعية "إسماعيل دمير"، ومعه مسؤولين آخرين، مع فرض قيود التأشيرة عليهم. يراجع: كرم سعيد، كيف تتعامل أنقرة مع تداعيات العقوبات الأمريكية، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، تاريخ النشر 22 ديسمبر 2020، تم الاطلاع عليه في 2021/01/01، وعلى تمام الساعة 13:17، رابط الموقع:

[/https://futureuae.com](https://futureuae.com)

في منطقة شرق المتوسط، الذي بدوره ساهم في التوسع الروسي مما أثار حفيظة واشنطن التي تسعى مع الدول الأوروبية إلى تقليص النفوذ الروسي في منطقة الشرق الأوسط.

4-خاتمة:

وفي الختام من خلال هذه الورقة البحثية توصلنا إلى النتائج التالية:

أ- الطموح التركي في استعادة أمجاد الامبراطورية العثمانية وتحقيق عقيدة "الوطن الأزرق" ضرب من ضروب الخيال؛ لأن المناطق الاقتصادية الخالصة تحت سيطرة كل من اليونان وقبرص التركية، وبمساندة قوية من الاتحاد الأوروبي.

ب- التحالفات المناهضة لتركيا في حوض شرق المتوسط أشعلت فتيل الصراع؛ حيث كان القصد منها عزل تركيا عن ثروات حوض شرق المتوسط.

ت- الاستكشافات المستجدة للغاز الطبيعي في المناطق التي كانت ولا زالت تركيا تدعي بملكيته، وتسعى لاسترجاعها بكافة الطرق، أدت إلى إعادة فتح الدفاتر القديمة بينها وبين اليونان.

ث- رغبة تركيا في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي للحصول على الدعم الدولي في تنفيذ مخططاتها تجاه حوض شرق المتوسط.

ج- تحركات تركيا في حوض شرق المتوسط وفرض سياسة الأمر الواقع، من خلال التتقيب عن الغاز الطبيعي في المناطق الاقتصادية الخالصة لكل من اليونان وقبرص اليونانية كان بمثابة عرض لقوة تركيا في شرق المتوسط، وهذا التصرف لا يستهان به على الصعيد الدولي.

ح- أظهرت ألمانيا مساندتها غير المباشرة لتركيا، على الرغم من التنديد الحاصل من الدول الأوروبية الأخرى مثل: فرنسا، والو.م.أ، وإصرارهم على تسليط عقوبات صارمة على توغلها غير المشروع في شرق المتوسط.